(ليس) فى العربية

بين

الفعلية والحرفية

بقلم د/ أحمد محمد السعيد نافع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام علي أشرف من نطق بالضاد سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين «أما بعد».

فإن البحث فى المسائل المختلف فيها بين النحويين أمر ليس سهلاً فهو يحتاج إلى بحث وتمحيص وتنقيب فى الكتب المختلفة للوقوف على حقيقة الأمر، وبيان الراجح منها والمرجوح، والقوى والضعيف، والحقيقة أن النحويين إختلفوا فى أكثر المسائل النحوية، ومن هذه الأمور المختلف فيها (ليس) فقد اختلفوا فى أصلها كما اختلفوا فى منفيها وفى فعليتها، وفى تقديم خبرها عليها، وفى كونها عاطفة وإستثنائية إلى غير ذلك من الأمور التى ستتضح من خلال هذا البحث فنقول وبالله التوفيق :

جاء فى لسان العرب: [1] «الليس» اللزوم، والأليس: الذى لايبرح بيته، و«الليس» أيضاً. الشدة، وإبل ليس على الحوض إذا قامت عليه لم تبرحه» .

وأصلها عند الخليل بن أحمد «لاأبس» طرحت الهمزة وألزقت اللام بالياء، وقيل معناها: لاوجد [2]، «ووافقه على ذلك ، أبو زكريا الفراء واستدل على ذلك بقول العرب : إئتنى به من حيث أيس وليس، أى من حيث هو ولاهو» .

---

(١) اللسان فى مادة (ليس) .

(٢) السابق .

(٣) مغنى اللبيب لابن هشام ٢٢٧ وانظراللسان (مادة ليس).

وكذلك قولهم: جئ به من ليس وأيس، أو معناه: من حيث لاوجد، أو أيس، أى: موجود، ولاأيس أى: لاموجود [١] فخففوا وقد رأى بعض الباحثين المعاصرين أن رأي الفراء - هذا - أولى بالقبول والتأييد، من هؤلاء : برجستراسر، فقد ذهب إلى مثل ماذهب إليه الفراء إذ يقول: «قد اشتقت العربية من (لا) أدوات أخرى للنفى لاتوجد فى اللغات السامية إلا (ليس) فيقابلها فى الآرامية (Lait) وهى مركبة من (لا) واسم معناه الوجود، يحتمل أن يكون لفظه القديم (iitai) أو قريباً من ذلك، هو (Ies) فى العبرية، و (itai) فى الآرامية العتيقة ويقابلها فى الأكدية: فعل وهو (iso)، أى يملك الشئ وهو له فمعنى (Lait): لايوجد، وهذا هو عين معنى ليس الأصلى» [٢] هذا،، وقد عرض صاحب هذا الرأى - مشكلة اعترضته دون أن يجد لها حلاً ومؤداها. أن حروف (ليس) لاتتطابق مع حروف (Lait) لأن السين فى العربية لاتقابلها التاء فى اللغات السامية الشمالية، فقيام السين فى(ليس)مقام التاء فى (Lait) نقض لقوانين الأصوات السامية[٣]. ولكن يبدو أن الأمر لايشكل مشكلة فإن (Lait)التى تحدث عنها على أنها تقابل (ليس) العربية. لها من الأدوات العربية مايقابلها، وماتطابق حروفه مع حروفها وهى (لات) التى تعمل فى اللغة العربية عمل (ليس) إلا أنها اختصت بنفى الحين كما فى قوله تعالي:«ولات حين مناص» [٤] وكلام الفراء يشعر بأنه كان لايفرق

---

(١) تاج العروس ٤/٢٤٤ مادة (ليس) .

(٢) التطور النحوى فى اللغة العربية - برجستراسر ص١١١ .

(٣) معانى القرآن للفراء ٣/١٦١. وانظر الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس ٨٩ .

(٤) آية ٣ من ص .

بينها وبين (ليس) من حيث دلالة كل منهما على نفي الوجود. فإنه في تفسير قوله تعالى: «فنادوا ولات حين مناص» يقول: ليس بحين فرار، فهى إذن عنده بمنزلة (ليس).

ولعل الفراء كان يرى أن التاء فيها أصلية، وليست للتأنيث، فقد كان يقول: أقف علي لات بالتاء[١].

وهى كما قلنا نافية - وقال المازنى: إن أصلها (ليس) كفرح ولكنها أسكنت، ولم يقلبوها ألفاً، لأنهم لم يريدوا أن يقولوا فيها (يفعل) ولاشيئاً من أمثلة الفعل فتركوها على حالها بمنزلة (ليت)[٢].

وقال ابن سيده: «ليس كلمة نفي، وهى فعل ماض، وأصلها (ليس) بكسر الياء، فسكنت إستثقالاً، ولم تقلب ألفاً لأنها لاتتصرف، من حيث إستعملت بلفظ الماضى للحال»[٣].

وهو - فيما أظن - قاس (ليس) على نعم فإن من اللغات التى وردت فيها (نعم) بعكسر العين ثم حذفت الكسرة[٤]، فقد قال ابن يعيش: «إن فيها أربع لغات واللغة الأصل فيها أن تكون «نعم» على وزن (حمد) وعلم»[٥].

---

(١) معانى القرآن للفراء ٣/١٦١. وانظر الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس ٨٩ .

(٢) المنصف لابن جنى على شرح التصريف للمازنى ١/٢٥٨ .

(٣) اللسان (ليس) .

(٤) انظر شرح المفصل لابن يعيش ٧/٢٨ .

(٥) شرح المفصل ٧/١٢٨ .

وعلى هذا - ابن هشام - فقد قال: «هى فعل لايتصرف وزنه (فعل) بالكسر ثم التزم تخفيفه، ولم نقدره (فعل) بالفتح لأنه لايخفف، ولا (فعل) لأنه لم يوجد فى ياثى العين إلا هيؤ»[١].

جمودها :

(ليس) كلمة جامدة غير مشتقة، وشبهها أبو علي الفارسى بـ(ليت) إذ يقولك «ولايكون (ليس) مشتقاً لمشابهة الحروف، كما أن (ليت) لايكون مشتقاً وإنكانوا قد قالوا: «الليساء» للواسعة ما بين الجنبين من النوق، والأليس: الشجاع كما قالوا: لاته السلطان حقه يلته ليتاً» إذا منعه و(ألته يألته) كما أن سائر الحروف كذلك»[٢].

منفيها :

قال الجزولى: «هى للنفي مطلقاً»[٣].

وقال الجمهور : «هى لنفي الحال»[٤].

وقال الزمخشرى: «فلا تقول : ليس قائماً غدا»[٥].

وقال أبـو على الشلوبين:[٦] «إذا لم يكن للخبرزمن مخصوص

---

(١) المغنى - حرف اللام ص٢٢٧ .

(٢) المسائل الحلبيات ٢٨١ .

(٣) الهمع ١/١١٥ وانظر تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد ٢٢٥.

(٤) السابق .

(٥) شرح المفصل لابن يعيش ٧/٢٨ .

(٦) التوطئه لأبى على ٢١٣ والهمع ١/١١٥ .

تقيد نفيها بالحال كما يحمل عليه الإيجاب المطلق، وإذا كان له زمن مخصوص تقيد نفيها به فمما نفت فيه الماضي قولهم: «ليس خلق الله مثله» وتنفى المستقبل نحو قوله تعالى: «ألا يوم يأتيهم ليس مصروفاً عنهم» (١) وقوله تعالى: «ليس لهم طعام إلا من ضريع) (٢) وتبعه ابن مالك إذ يقول: «وزعم قوم من النحويين أن (ليس) و(ما) مخصوصان بنفي مافى الحال (٣) والصحيح أنهما ينفيان مافى الحال، ومافى الماضى ، ومافى المستقبل» (٤).

وقد تنبه أبو موسى الجزولي إلى ذلك فقال في كتابه المسمى بالقانون: «وليس لانتفاء الصفة عن الموصوف مطلقاً» (٥).

هذا ،، وقد استشهد ابن مالك على مجئ المنفى بليس مستقبلاً يقول حسان بن ثابت :

ومامثله فيهم ولاكان قبلـــه
وليس يكون الدهر مادام يذهل (٦)

---

(١) آية ٨ هود.
(٢) آية ٦ من الغاشية .
(٣) وهو رأى الفارسي فقد جعل ليس وما مختصان بنفى الحال وأنها (ليس) تدخل على المبتدأ كما تدخل (ما) عليهما-انظر الحلبيات ٢١٩.
(٤) شرح التسهيل ١/ ٣٨٠ .
(٥) الهمع ١/١١٥ .
(٦) البيت من الطويل وانظره في شرح التسهيل ١/ ٣٨١ وشرح الشواهد للعينى ٢/٢ وشرح ديوان الشاعر ص٢٠٠ ط دار إحياء التراث ببيروت .

ومثله قول الآخر:

إنى على العهد لست أنقضــه

ماأخضر فى رأس نخلة سعف[١]

إختلاف النحويين فيها بين الفعلية والحرفية والإسمية :

وكما إختلفوا فى أصلها وفي منفيها اختلفوا - أيضاً - فى حقيقتها بين الفعلية والحرفية والإسمية. فسيبويه ينص فى كتابه على فعل وإذا رفعت ظاهراً تجردت من الضمير. ففى قول الشاعر :

أليس أكرم خلق الله قد علمــوا

عند الحفاظ بنوا عمرون بن حنجود [٢]

يقــول صــاحب الكتــاب: «صــارت (ليس) هنا بمنزلة: ضــرب قومك بنو فلان لأن (ليس) فعل، وهو فعل جامد لايتصرف تصرف الأفعال»[٣].

ويقول - فى موطن آخر - : «وليس فعل وهى للنفى»[٤].

---

(١) البيت من المنسرح وانظره فى شرح التسهيل ٣٨١/١ واللسان (سعف) والسعف أغصان النخلة، وأكثر مايقال إذا يبست وإذا كانت رطبه فهى الشطبة واحدتها سعفه .

(٢) البيت من البسيط وهو من شواهد سيبويه ٢٣٥/١ وابن منظور فى مادة (حنجد والشاهد فيه إفراد ليس وإن كانت فعلاً للجماعة كما هو الشأن فى الأفعال التى تتقدم فاعلها .

(٣) سيبويه ٢٣٥/١ .

(٤) سيبويه ٢٣٣/٤ .

ووافقه أبو العباس المبرد [١]، وافترض بعض الأسئلة ليثبت فعلية (ليس) فيقول: «فإن قال قائل أما (كان) فقد علم أنها فعل بقولك (كان) و(يكون) وهو (كائن) وكذلك أصبح وأمسى و(ليس) لايوجد فيها هذا التصرف، فمن أين قلتم إنها فعل ؟؟

ويجيب على هذا بقوله: «ليس كل فعل متصرفا، وإنما علينا أن نوجدك أنها فعل بالدليل الذى لايوجد مثله إلا فى الأفعال، ثم نوجدك العلة التى منعتها التصرف[٢].

أما الدليل على أنها فعل فوقوع الضمير الذى لايكون إلا في الأفعال فيها، نحو: لست قائماً، ولستما، ولستم، ولستن، وليست أمة الله ذاهية، كقولهم: ضربوا، وضربا، وضربتم، وضربتن .

وأما امتناعها من التصرف فإنك إذا قلت : (ضرب وكان) دللت علي مامضى ، فإذا قلتك يضرب ويكون دللت على ماهو فيه (للحال). ومالم يقع (المستقبل)، وأنت إذا قلت: ليس زيد قائماً الآن، أو غداً أردت ذلك المعنى الذى فى يكون، فلما كانت تدل على مايدل عليه المضارع استغنى عن المضارع فيها، ولذلك لم يبن بناء الأفعال من بنات الياء مثل باع» كما أنها مبنية على الفتح كسائر الأفعال الماضوية مثلها مثل ضرب وذهب .

ودليل من قال بفعليتها أيضاً - أنها تفسر الفعل المحذوف وتدل عليه دلالة قوية في باب اشتغال الفعل عن المفعول بضميـــره

---

(١) المقتضب ٨٧/٤ .

(٢) السابق .

فكما تقول: زيداً ضربت أباه فالمعنى أهنت زيداً ضربت أباه، فكذلك تقول: زيداً لست مثله أي:نافيت زيداً لست مثله[١].

رأى أبى على الفارسى :

أما أبو على الفارسى فقد خالف سيبويه والمبرد ومن قال بفعليتها «وذهب إلى أنهاحرف نفى [٢] وأنها وإن كانت قد رفعت ونصبت فليست فعلاً على الحقيقة لأن الفعل لايخلو من أحد أمرين:

الأول: أن يكون دالاً على الحدث وأحد الأزمنة الثلاثة .

الثانى: أن يكون دالاً على أحد الأزمنة الثلاثة مجرداً من الحدث .

فإذا لم يخل الفعل من أحد هذين القسمين، ولم تكن (ليس) واحدة منهما ثبت أنها ليست بفعل، وإن كان فيها بعض الشبه منه.

هذا؛؛ ومن قبل الفارسى ذهب ابن السراج إلى أنها حرف نفى إذ يقول: «أنها حرف نفى بمنزلة (ما) ويقول أيضاً: «أنا أفتى بفعلية (ليس) منذ زمن طويل ثم ظهر لى حرفيتها» [٣] وتابعه على هذا ابن شقير - أيضاً .

وقد استدل أبو على الفارسى على حرفيتها بأمور منها: [٤]

أولاً: أنها لامصدر لها فلا توصل بـ (ما) المصدرية التى تجعل ماتدخل عليه فى تأويل المصدر» فلا يستقيم أن تقول:ماأحسن

---

(١) كشف المشكل فى النحو ٣٩٤/١ .

(٢) الحلبيات ٢١٩ .

(٣) الأشباه والنظائر ٧٣/٣ .

(٤) الحلبيات ٢١٩ .

ماليس زيداً ذاكراً كما يجوز أن تقول: ما أحسن ماكان زيد مجتهداً، فلو كانت فعلاً حقيقة لجاز أن تدخل عليها (ما) المصدرية، كما تدخل على سائر الأفعال ماضيها وحاضرها وآتيها، فلما لم يوصل بها دل على أنه أجرى مجرى ماينفى الفعل مما ليس بفعل[١].

ثانياً: عدم دلالتها على الحديث المدلول عليه بالفعل والزمان، ودلالتها على النفى كدلالة (ما) عليه.

ثالثاً: عدم تصرفها فلا يأتي منها المضارع ولاالأمر ولاإسم الفاعل وغيرها من سائر المشتقات فهى ملازمة لصيغة واحدة شأنها فى ذلك شأن الحروف الجامدة[٢].

رابعاً: أنها قد تأتى فى الشعر دون أن تلحقها نون الوقاية إذا أسندت إلى ياء المتكلم وقد جاء فى قول الشاعر :

عددت قومى كعديد الطيس
إذا ذهب القوم الكرام ليسى[٣]

فجعلها كـ (ليت) فى قول الشاعر :

كمنية جاء إذ قال ليتى
أصادفه وأفقد جل مالى[٤]

---

(١) المسائل الحلبيات ٢١٩ .
(٢) السابق .
(٣) هذا البيت من الرجز لرؤبة كما فى ملحقات ديوانه ١٧٥ واللسان (طيس) وشرح الشواهد للعينى ٣٤٦/١ والخزانة ٤٢٥/٢، وشرح المفصل ١٠٨/٣ وسر صناعة الإعراب ٣٢٣ والحلبيات ٢٢١ ومعجم الشواهد ٤٨٧ .
(٤) البيت من الوافر ونسب هذا البيت إلى زيد الخيل كما فى الكتاب ٣٧٠/٢ هارون والنوادر ٢٧٩ واللسان (ليت) وشرح الشواهد =

يقول الفارسى: «فحذفهم له من (ليس) كحذفهم له من (ليت) دلالة على أنه جار عندهم مجرى ماليس بفعل كما أن ليت كذلك»[1].

خامساً: عدم مماثلتها لـ (كان) وأخواتها فليس فيها مافى(كان) من الدلالة على الماضى والحاضر والمستقبل، وإذا لم تكن مثلها كانت فى الدلالة على نفى الحال مثل (ما)، وإذا ثبت ذلك كانت كـ (ما) فى أنها حرف .

ولم ذكرت مع كان ؟

أما كونها قد ذكرت مع (كان) فلا غرابة فى ذلك - في رأى الفارسى - فهى كإما، فقد ذكرت مع حروف العطف لمشابتها (أو) فى بعض المعانى[2].

ولاغرابة - عنده - في كونها تعمل عمل (كان) فبعض الحروف تعمل مايعمله الفعل، لأنه لايلزم أن لاتعمل الكلمة عمل الفعل حتى

= للعينى ٣٤٦/١ والخزانة ٤٤٦/٢ وشرح المفصل ١٢٣/٣ ومعجم الشواهد ٣١٥ .

(١) الحلبيات ٢٢٢ .

(٢) لم يعد الفارسى (إما) من حروف العطف وذلك لأمرين : **الأول:** أنها مكررة فلا تخلوا العاطفة من أن تكون الأولى أو الثانية ولايجوز أن يكون الأولى لعدم وجود مايعطف عليه، ولاتكون الثانية هى العاطفة لدخول واو العطف عليها وحرف العطف لايدخل على مثله. **الثانى:** أنه يبتدأ بها كما فى قوله تعالى: «إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسناً» شرح المفصل ١٨٣/٨ .

تكون فعلاً يقول: «ألا ترى أنهم قد أعملوا (لا) و(ما) و(لات) و(لكن) المشددة عمل الأفعال، وليس شئ منهن فعلاً، ولاعلى وزن الفعل» (١) .

هذا ؛؛ وقد جعلها شبيهة بالفعل من غير جهة وبحسب كثرة المشابهة بالفعل حسن إعمالها عمل الفعل ، ومن أوجه المشابهة :

أولاً: أنها على وزن من أوزان الفعل المحض، ومثال من أمثلته (ليس) كـ(صيد) فهم يقولون (صيد البعير) فإذا خففوا على حد من قال: علم زيد، قالوا: صيد البعير (٢) فكذلك (ليس) على وزنه وإذا كان الثانى لم يتحرك فى ليس) كما تحرك فى (صيد) فهذا لايلزم، فقد رفضوا بعض الأصول فى أشياء كثيرة لم تستعمل، فقد رفضوا الإعلال فى (قود) وكذلك لم تستعمل نعم وبئس على أصلهما بتحريك ثانيهما فكذلك رفضوا تحريك الثانى فى (ليس) (٣).

ثانياً: أن (ليس) آخرها جاء مفتوحاً، كما أن آخر الماضى مفتوح .

ثالثاً: أنه إذا اتصل بها ضمير المتكلم أو المخاطب سكن الآخر منها كما يحدث فى الفعل الماضى .

رابعاً: أنه يحذف من (ليس) العين لالتقاء الساكنين كما يحذف من بعض الأفعال كهبت وخفت وغير ذلك .

---

(١) تاج العروس باب السين فصل اللام ٤/٢٤٤ .

(٢) الحلبيات ٢٢٤ .

(٣) الحلبيات ٢٢٥ .

فإذا كانت هذه الأوجه موجودة بين (ليس) وبين الفعل كان ذلك توطئة لإعمال (ليس) عمل الفعل وإجراؤها مجراه .

وإذا كان - أبو على الفارسى - قرر أن (ليس) حرف مثل (ما) النافية فإن هناك من النحويين من فند رأيه هذا ودافع عن رأى سيبويه القائل بفعليتها ، من هؤلاء. ابن عصفور الإشبيلى فقد رد احتجاج الفارسى بقوله: «وهذا كله لاحجة فيه»[١]. وفند احتجاجه بقوله :

١ - أما كونها لاتتصرف، فكثير من الأفعال لاتتصرف مثل نعم وبئس وعسى فشأنها فى عدم التصرف كشأن هذه الأفعال، ولأنها من ذوات المعانى. والشئ إذا دل على معنى من المعانى لايتصرف كأفعال المدح والذم والتعجب وغيرها[٢]، ولعل فى كلام سيبويه مايشير هذا إذ يقول: «فأما ليس فإنه لايكون فيها ذلك التصرف لأنها وضعت موضعاً واحداً، ومن ثم لم تصرف تصرف الفعل الآخر»[٣].

٢ - وأما كونها لامصدر لها فإنه قد وجد فى الأفعال - أيضاً - ماهو بهذه الصورة نحو التعجب فى نحو: ماأحسن زيداً ألا ترى أنه لامصدر له، وكذلك لايتصرف وقد سلم الخصم - مع كذلك - أنه فعل لقيام الدليل عليه[٤].

---

(١) شرح جمل الزجاجى لابن عصفور ١/٣٧٨ .

(٢) شرح جمل الزجاجى لابن عصفور ١/٣٧٨ .

(٣) سيبويه ١/٤٦ .

(٤) شرح جمل الزجاجى لابن عصفور ١/٣٧٨ .

٣ - وأما احتجاجه بكونها ليست على وزن من أوزان الفعل فى اللفظ فرد عليه - ابن عصفور - بقوله: «فإنه يحتمل أن تكون مخففة من (فعل) بكسر العين، والتزم فيها التخفيف لثقل الكسرة على الياء[١].

ثم بعد ذلك نقول :

إن هذا الخلاف حول هذه الكلمة بين الحرفية القائل بها الفارسى - ومن معه وبين الفعلية القائل بها سيبويه وجمهور البصريين موجبة النظر إلى حدها ، فتكون حرفاً إذ هى لفظ يدل على معنى فى غيره مثل (من وإلى و لا وما) وشبهها ، وتكون فعلاً بالنظر إلى اتصالها بتاء التأنيث والضمير المرفوع والاستتار والرفع والنصب حين تقول: ليست هند قائمة، والزيدون ليسو قائمين، وزيد ليس قائماً وهذه خواص الأفعال لا الحروف .

وأرى أن كل واحد منهما إذا وقف على نظر الآخر تحصلت الموافقة بينهما وانتهى الخلاف إذ لا يصح المنازعة فيه .

فالخلاف - إذن - إنما هو من حيث الإطلاق لاختلاف النظرين هل فى الأصل أو فى المعاملة ؟؟!

فالذى ينبغى أن يقال فيها: أنها إذا وجدت بغير خاصية من خواص الأفعال ، وذلك إذا دخلت على جملة فعلية فهى حرف لا غير كما النافية مثلما قال الشاعر .

---

(١) السابق.

تهدى كتائب خضراً ليس يعصمها

إلا ابتدار إلى مـوت بالجـام[1]

فهذا مما لاينازع فيه فى حرفية (ليس) إذ لاخاصية من خواص الأفعال فيها وإذا وجدت بشئ من خواص الأفعال التي سبق ذكرها- قيل: إنها فعل لوجود خواص الأفعال فيها، وهذا - أيضاً- مما لاينزاع فيه .

ولكن. هل يمكن جعل (ليس) - فى البيت السابق - فعلاً على حكمها إذ دخلت على المبتدأ، وتكون - هنا - شأنية ويضمر فيها فيها اسمها أمراً أو شأناً كما أضمر فى قول الشاعر :

هى الشفاء لدائى لو ظفرت بها

وليس منها شفاء الداء مبذول[2]

ويكون المراد - فى البيت السابق - ليس الأمر يعصمها، فتكون الجملة خبراً مفسرة لذلك الضمير، كما فسرته فى قوله: شفاء الداء مبذول؟؟

---

(١) البيت للنابغة وهو فى ديوانه ١٢١ ورصف المبانى للمالقى ٣٠١ والجنى الدانى ٤٩٤ وفى الديوان «تزهى كتائب خضر» ورواية الجنى الدانى «إلى موت بأسياف» .

(٢) البيت من البسيط ونسب فى الكتاب ٧١/١ إلى هشام أخى ذى الرمة وانظره فى المقتضب ١٠١/٤ والأزهية ٢٠٠ ومجالس العلماء ٣١٤ وابن يعيش ١١٦/٣ والمغنى ٣٢٧ وشواهده ٧٠٤ ورصف المبانى ٣٠٢ والهمع ١١١/١ والدرر اللوامع ٨٠/١ .

وقد تولى الرد على هذا التساؤل الإمام أحمد بن عبد النور المالقى إذ يقول: «إن هذا لايصح وذلك أن الجملة إذا كانت مفسرة لذلك الضمير فلابد أن تكون موافقة له فى إيجابه ونفيه، وهو فى البيت منفى، فينبغى أن تكون الجملة منفية بحسبه، ولما دخلت (إلا) فى الجملة المفسرة كانت تناقض الضمير لأنه لايقال: يقوم إلا زيد حيث يتقدم النفى الفعل، إذن فلا مدخل للشأن فى البيت ، وإنما (ليس) لمجرد النفى خاصة (كما ولا)[1].

أما سيبويه فقد قال بالإضمار فى (ليس) كما يضمر فى (إن) إذا قلت إنه من يأتنا نأته، وإنه أمة الله ذاهبة، فمن ذلك قول بعض العرب «ليس خلق الله مثله»، فلولا أن فيه اضماراً لم يجز أن تذكر الفعل، ولم تعمله فى اسم، ولكن فيه من الإضمار مثل مافي (إنه)[2] وقد استشهد سيبويه على هذا بقول الشاعر:

فأصبحوا والنوى عالى معرسهم
وليس كل النوى يلقى المساكين[3]

---

(١) وصف المبانى فى حروف المعانى ٣٠٢ .

(٢) الكتاب ٦٩/١-٧٠ هارون .

(٣) البيت من البسيط قاله حميد بن الأرقط وهو في الكتاب ٧٠/١، ١٤٧ والأمالى الشجرية ٢٠٣-٢٠٤ والأزمنة والأمكنة للمرزوقى ٣١٧/٢ يصف أضياقاً جياعاً نزلوا به والمعرسى: المنزل الذى ينزل المسافر آخر الليل، يقول: أكلوا كثيراً من التمر وألقوا كثيراً من النوى، ولكنهم لجوعهم لم يلقوا إلا بعضه .

يقول سيبويه : «فلو كان (كل) على (ليس) ولاإضمار فيه لم يكن إلا الرفع فى (كل) ولكنه إنتصب على (تلقى) لايجوز أن تحمل المساكين علي (ليس) وقد تقدمت»[١].

وسيبويه يقول بالإضمار في (ليس) كما أضمر فى (كان) - أيضاً - فى قول الشاعر :

إذا مت كان الناس نصفان شامت
وآخر مثن بالذى كنت أصنع[٢]

إذ يقول:«ولولا أن الشاعر أضمر فى (كان) لقال: نصفين كأنه قال: «إذا مت كان الأمر والحديث»[٣] ثم قال: الناس نصفان .

حمل (ليس) على ما :

بعض العرب أهمل (ليس) حملاً لها على (ما) ويرى سيبويه أن حمل (ليس) عى (ما) قليل لايكاد يعرف إذ يقول: «وقد زعم بعضهم أن (ليس): (كما)، وذلك قليل لايكاد يعرف، فهذا يجوز أن يكون منه: ليس خلق الله مثله، وليس قالها زيد ..... وهذا كله سمع من العرب»[٤].

---

(١) الكتاب ١/ ٧٠ .

(٢) قاله العجير السلولى وهو من الطويل وانظره فى سيبويه ١/ ٣٦ والأمالى الشجرية ٢/ ٣٣٩ وابن يعيش ١/ ٧٧، ٣/ ١١٦، ٧/ ١٠٠ والهمع ١/ ٦٧، ١١١ والدرر اللوامع ١/ ٤٦، ٨٠ والأشمونى ١/ ١٢٩ .

(٣) الكتاب ١/ ٣٦ .

(٤) الكتاب ١/ ١٤٧ .

وكونه قليلاً إلا أنه ورد عن العرب، ونظير ذلك إذا انتقض نفى خبرها بـ(إلا). جاء في الكتاب : «إلا أنهم زعموا أن بعضهم قال: ليس الطيب إلا المسك»[١] برفع مابعد إلا .

ويقول الهروى: «بالرفع على معنى ماالطيب إلا المسك»[٢].

وقد حكى - أيضاً - عن العرب فى نحو قولهم: ليس خلق الله مثله - أن معناه ماخلق الله مثله، لأن (ليس) لابد لها من اسم، و(خلق) فعل ولايكون اسماً لليس .

وتحضرنى - فى هذا المقام - مناظرة جرت بين عيسى بن عمر، وأبي عمرو بن العلاء حول موضوع: «جواز إعمال ليس وإهمالها»[٣] وهى كما جاء في مجالس العلماء فقد ذكر أبو محمد اليزيدى قال: «جاء عيسى بن عمر إلى أبى عمرو بن العلاء- ونحن عنده فقال: ياأبا عمرو ماشئ بلغنى أنك تجيزه ؟

قال: ماهو؟ قال بلغنى أنك تجيز : «ليس الطيب إلا المسك» بالرفع قال: فقال له أبو عمرو: نمت ياأبا عمر وأدلج الناس، ليس فى الأرض مجازي إلاوهو ينصب ، ومافى الأرض تميمى إلا وهو يرفع .

---

(١) الكتاب ١٤٧/١ .

(٢) الأزهية ١٩٥ .

(٣) مجالس العلماء ص١ ومابعدها، وأمالى الزجاجى ص٢٤، وطبقات الزبيدى ٤٣ ومغنى اللبيب ٢٩٤/١ والمزهر ٢٧٧/٢ والأشباه والنظائر ٧٢/٣ وهمع الهوامع ١١٥/١ .

قال اليزيدى: ثم قال لى أبو عمرو: تعال أنت يايحيى، وتعالى أنت ياخلف - لخلف الأحمر - إذهبا إلى أبى المهدى فلقناه الرفع فإنه لايرفع واذهبا إلى المنتجع التميمى [1]، ولقناه النصب، فإنه لاينصب .

قال: فذهبت أناوخلف وأتينا أبا المهدى فإذا هو يصلى، وكان به عارض وإذا هو يقول فى الصلاة: إحسأنان عنى!!

قال: ثم قضى صلاته وانفتل إلينا، فقال: ماخطبكما ؟؟

قلنا : جئنا نسألك عن شئ من كلام العرب .

فقال: هاتيا. فقلت له: كيف تقول: ليس الطيب إلاالمسك ؟

فقال: أتأمرنى بالكذب على كبرة سنى فأين الجادى [2]؟

قال اليزيدى : فقال له خلف: ليس الشراب إلا العسل، قال: فما يضيع سودان هجر؟ قال اليزيدى: فلمارأيت منه ذلك قلت له: ليس ملاك الأمر إلا طاعة الله والعمل بها .

قال : فقال: هذا كلام لادخل فيه، ليس ملاك الأمر إلا طاعة الله والعمل به . فنصب .

قال اليزيدى: فقلت له: ليس ملاك الأمر إلا طاعة الله والعمل بها ورفعت .

فقال: لا، ليس هذا من لحنى ولامن لحن قومى .

---

(١) المنتجع بن نبهان .

(٢) الجادى بالدال المهملة : الزعفران .

وبعد: فهذه مناظرة جرت بين إمامين من أئمة العربية المتقدمين في أعمال (ليس) وإهمالها، فى مثل قول العرب: «ليس الطيب إلا المسك» فأبو عمرو يجوز الأمرين: إعمال ليس وإهمالها فى مثل ذلك التركيب، ويبلغ هذا الرأي ذهب إليه أبو عمرو عيسى بن عمر، فيذهب إليه فى حضرة أصحابه مناظراً مجادلاً، فهو لم يكن يعلم أن من العرب من يهمل (ليس) فيرفع الجزأين بعدها، فى مثل قولهم: ليس الطيب إلا المسك، وقد قرر لصاحبه أن إعمال (ليس) فى مثل ذلك التركيب ونصب خبرها هو لغة الحجازيين جميعهم وأن إهمالها ورفع الخبر بعدها هو لغة التميميين كلهم، فما وسع عيسى إلا التسليم لما قرره صاحبه: من جواز إعمال (ليس) فى مثل ذلك التعبير كما هو لغة الحجازيين وجواز إهمالها وهو لغة التميميين.

ولكن كثيراً من النحويين الذين جاءوا بعد أبى عمرو وقفوا من هذه القاعدة المتينة فى إهمال (ليس) موقفاً غريباً، فرفضوا الإهمال فيها، ولم يرتضوه على الرغم من أنه لغة تميم، قال سيبويه: «وقد زعم بعضهم أن ليس تجعل كما وذلك قليل لايكاد يعرف...»[1] ثم قال: «إلا أنهم زعموا أن بعضهم قال: «ليس الطيب إلا المسك» فسيبويه حين قرر أن: ذلك لايكاد يعرف كأنه لايرى أن إهمال (ليس) لغة، ولكن أبا نذار الملقب بملك النحاة[2] نسب إلى سيبويه

---

(١) الكتاب ١٤٧/١.

(٢) أبو نذار الحسن بن أبى الحسن صافى بن عبد الله المعروف بملك النحاة كان من المبذرين وكان أنحى طبقته توفى سنة ٥٦٨ وفيات الأعيان ٣٧١/١.

مالم أجده. قال فيما حكى عنه السيوطى: «روى سيبويه فى كتابه عن العرب أنهم قالوا: ليس الطيب إلا المسك يرفع المسك» فسيبويه لم يقل هذا، وأبو نذار حين حكى ذلك عن سيبويه ماقصد إلا تخطئته، قال[١]: «إلا أن سيبويه والسيرافي تخبطا فى ذلك، وماأتيا بطائل» لأن الصواب عنده رفع المسك ليس لغة، وهو يعترض على من يقول ذلك فعجيب منه أن ينسب إلى سيبويه مالم يقله، وأعجب منه أن ينكر لغة تميم فى إهمال (ليس)، وهى لغة مشهورة، أما رأى سيبويه كما نقلنا عنه إن رفع المسك عنده من القليل الذى لايكاد يعرف، وقد تأول الرفع فى التركيب بقوله: «والوجه والحد أن تحمله على أن فى ليس إضماراً»[٢].

ثم جاء كثير من النحاة وسلكوا مسلك سيبويه، وتأولوا الرفع فى المسك من قولهم : ليس الطيب إلا المسك بتأويلات كثيرة :

أحدها : أن فى ليس ضمير الشأن، والطيب مبتدأ والمسك خبره والجملة خبرها .

ثانيها : أن الطيب إسمها وأن خبرها محذوف، أى فى الوجود وأن المسك بدل من اسمها .

ثالثها : أن الطيب اسمها وإلا المسلك نعت، والخبر محذوف وهذه كلها نسبها ابن هشام[٣] والسيوطى[٤] لأبى على الفارسى

---

(١) الأشباه والنظائر ١٩٤/٣ .

(٢) الكتاب ١٤٧/١ وراجع سيبويه والقراءات ص٢١٢ .

(٣) مغنى اللبيب ٢٩٤/١ .

(٤) همع الهوامع ١١٤/١ ط دار المعرفة .

الرابع : مانسب لأبى نذار الملقب بملك النحاة: أن الطيب اسمها والمسك مبتدأ حذف خبره، والجملة خبر (ليس) والتقدير إلا المسك أفخره[١].

وهكذا التمس أولئك النحاة للتركيب تخريجات شتى، وماخلت تخريجاتهم من ضعف بين، وقد أحسن بعض المتأخرين ردها[٢].

وماكان أغناهم عن تلك التأويلات التى لامسوغ لها: «والتأويل إنما يسوغ إذا كانت الجادة على شئ ثم جاء شئ يخالف الجادة فيتأول»[٣] **وقد أخذ بعض النحاة بهذه القاعدة الأصولية فى النحو، وردوا بها تلك التأويلات قال السيوطى**[٤]: **«ومن ثم كان مردوداً تأويل أبى على: «ليس الطيب إلا المسك» على أن فيها ضمير الشأن، لأن أبا عمرو نقل أن ذلك لغة تميم» .**

ومن قبل قال ابن هشام[٥]: **«وماتقدم من نقل أبو عمرو أن ذلك لغة تميم يرد هذه التأويلات» .**

ونقول: إن تميم شقيقة الحجاز بلاغة وفصاحة، وبلغتها نزل الكثير من آيات القرآن الكريم، وبنى النحاة الكثير من قواعدهم

---

(١) الأشباه والنظائر ٤/١٩٤ .

(٢) راجع فى «ذلك التأويلات فى رد مغنى للبيب ١/٢٩٥ وفى رد أبى نذار راجع الأشباه والنظائر ٣/١٩٥ .

(٣) الاقتراح فى أصول النحو ٤٥ .

(٤) المصدر السابق .

(٥) مغنى اللبيب ١/٢٩٥.

النحوية والتصريفية على لغة تميم وقد ثبت عنها أنها لاتعمل ليس وتهملها حملاً لها على (ما) أختها فى النفى حين ينتقض نفى خبرها بـ (إلا) فى مثل : «ليس الطيب إلا المسك» وعليه فإن القاعدة كما قررها أبو عمرو من جواز الإعمال والإهمال فى مثل هذا التركيب كلاهما قياس وعلى الجادة .

الإستثناء بـ(ليس):

يستثنى بـ(ليس) كما يستثنى بـ(إلا) وينصب المستثنى بها على أنه فى الأصل خبر لها وقد عقد سيبويه فى كتابه باباً لهذا فقال: «هذا باب لايكون وليس وما أشبهها» جاء فيه: «فإذا جاءتا وفيهما معنى الإستثناء فإن فيه إضماراً وذلك قولك: ماأتانى القوم ليس زيداً... فكأنه قال: ليس بعضهم زيداً وترك إظاهر بعض استغناء»[1].

فسيبويه يقرر أن اسمها مضمر وأن مابعدها منصوب، ويوضح النحاة هذه القاعدة أكثر فيقولون:[2] «والاستثناء بـ(ليس) و(لايكون) لايكون المستثنى بهما إلامنصوباً، منفياً كان المستثنى منه أو موجباً وذلك قولك فى الموجب: قام القوم ليس زيداً... ونقول فى المنفى: ماقام القوم ليس زيداً، وانتصاب المستثنى هنا بأنه خبر ليس واسمها مضمر والتقدير: ليس بعضهم.

وقد رأيت بعض النحويين حين أراد أن يحتج لهذه القاعدة من المسموع اتجه إلى الحديث النبوى الشريف ليوثقها منه، ولم يذكر لها من الشواهد، فيما وقفت عليه - غير ماورد فى الأحاديث النبوية

---

(١) الكتاب ٢/٣٤٧.

(٢) انظر شرح ابن يعيش على المفصل ٢/٧٨، وشرح الكافية على الشافية ٢/٧٢١ وشرح الرضى على كافية ابن الحاجب ١/٢٣٠ والتبصرة والتذكرة ١/٣٨٤، وابن عقيل بحاشية الخضرى ١/٢١٠ ومغنى اللبيب ١/٢٩٤ والتصريح على التوضيح ١/٣٦٢ والأشمونى بحاشية الصبان ١/١٦٢.

كأنهم تأثروا بما جاء عنها فى حوار سيبويه وشيخه حماد حين قال سيبويه فى قوله صلى الله عليه وسلم - «ليس من أصحابى أحد إلا من لو شئت لأخذت عليه ليس أبا الدرداء»[١].

فقال: ليس أبو الدرداء، وظنه اسم ليس ، وصححه له شيخه قائلاً: ليس أبا الدرداء على أن (ليس) هنا استثنائية .

وقد استشهد ابن مالك على الاستثناء بـ (ليس) بقوله صلى الله عليه وسلم «يطبع المؤمن على كل خلق ليس الخيانة والكذب»[٢] أى ليس بعض خلقه الخيانة والكذب .

وقال ابن هشام فى التوضيح[٣] «والمستثنى بليس ... واجب النصب» وفى الحديث : «ماأنهر الدم وذكر اسم الله عليه فكلوا ليس الظن والظفر»[٤].

وخلاصة ماذكره النحاة فى القضية أن (ليس) تأتى وفيها معنى الاستثناء ويتعين إضمار اسمها كما يتعين نصب المستثنى بها على الخبرية» .

وقال الفارسى : «والبغداديون أو طائفة منهم، قد أجازوا هذا فحكوا: قام القوم ليس زيداً»[٥] .

---

(١) راجع ترجمة أبى الدرداء فى تهذيب التهذيب ٧٥/٨ والأعلام للزركلى ٩٨/٥ .

(٢) الحديث أخرجه الإمام أحمد فى مسنده ٢٥٢/٥ .

(٣) التصريح على التوضيح ٣٦٢/١ .

(٤) فى صحيح البخارى بفتح البارى ١٨٨/٦ كتاب الجهاد باب مايكره من ذبح الإبل والغنم .

(٥) الحلبيات ٢٨٢ .

هذا ؛؛ وقد ذكر على بن سليمان الحيدرة اليمنى أنه يجوز أن تقول: قام القوم ليس زيد برفع مابعد (ليس) على أنه اسمها والخبر محذوف[١] وهذا الرأى ضعيف للأمور الآتية :

أولاً: أن الاستثناء قد قوى فيه المنصوب .

ثانياً: أنه يجوز حذف المستثنى منه إذا دل عليه دليل ، ولايجوز حذف الاستثناء، والخبر هنا هو الاستثناء نفسه .

ثالثاً :أن الأسماء تحذف كثيراً لدلالة الأخبار عليها ، ولاتحذف الأخبار لأن بها تقع الفائدة .

رابعاً: أن هذه الأفعال تضمر فيها أسماؤها، ولاتضمر فيها أخبارها .

هل تسند إلى ضمير المخاطب المتصل ؟؟

يقول الزبيدى[٢]: «ولك أن تقول: جائنى القوم ليسك» إلا أن المضمر المنفصل هنا أحسن - كما قال الشاعر :

ليت هذا الليل شهر لاترى فيه غريباً
ليس إياى وإياك ولانخشى رقيباً[٣]

ولم يقل الشاعر : لسيني، ولاليسك، وهو جائز إلا أن المنفصل أجود ، وفى الحديث أنه قال لزيد الخيل: ماوصف لي أحد فى الجاهلية ثم رأيته فى الإسلام إلا رأيته دون الصفة ليسك» أى إلا أنت قال ابن الأثير:«وفى ليسك غرابة فإن أخبار(كان وأخواتها) إذا كانت ضمائر

---

(١) كشف المشكل فى النحو ١/٥٠٢، ٥٠٣ .

(٢) تاج العروس ٤/٢٢٤ باب (ليس) .

(٣) انظرهما فى تاج العروس ٤/٢٤٤ (باب ليس) .

فإنما يستعمل فيها كثيراً المنفصل دون المتصل تقول: «ليس إياى وإياك»[١].

هل يوصف بها ؟

نقل سيبويه عن الخليل بن أحمد جواز الوصف بـ(ليس) إذ يقول: «وقد تكون صفة - وهو قول الخليل - وذلك قولك: أتانى أحد ليس زيداً .... ويدلك على أنه صفة أن بعضهم يقول: ماأتتنى امرأة ليست فلانة، فلو لم يجعلوه صفة لم يؤنثوه، لأن الذى لايجئ صفة فيه إضمار مذكر»[٢] وفي المقتضب: «وإن جعلته صفة فجيد. وكان الجرمى يختاره وهو قولك: «أتانى القوم ليسوا اخوتك»[٣].

وقد نقل أبو على الفارسى كلام سيبويه السابق فقال: «وزعم الخليل أنها قد استعملت وصفاً، وذلك قولك: أتتنى امرأة ليست فلانة، فدل الحاقهم علامة التأنيث على اجرائهم إياه صفة، لأن استعمالها فى الاستثناء لايكون الفعل فيه إلا على التذكير ، لتقدير فاعله «البعض»، والبعض مذكر»[٤].

---

(١) المصدر السابق .

(٢) سيبويه ٣٤٩/٢ .

(٣) المبرد فى المقتضب ٤٢٨/٤ .

(٤) المسائل الحلبيات ٢٦٣ .

هل تأتى عاطفة :

ذهب الفراء إلى جواز استعمالها عاطفة، وقد نقل ذلك عنه ثعلب إذ يقول: «والفراء يقول : إذا حسنت (ليس) موضع (لا) جاز»[١].

وممن نقل أنها تكون حرفاً عاطفاً - عند الكوفيين - ابن بابشاذ والنحاس وابن مالك، وحكاه ابن عصفور والفارسى عن البغدادين، فقد جاء فى شرح الجمل لابن عصفور:[٢] «وزاد البغديون فى حروف العطف (ليس)[٣] واستدلوا على ذلك بقول الشاعر :

وإذا وليت قرضاً فأجزه إنما يجزى الفتى ليس الجمل[٤]

فالجمل عنده معطوف على (الفتى) بـ(ليس) كأنه قال: لا الجمل[٥].

وقال الهروى: «وتكون نسقاً على مذهب الكوفيين بمنزلة (لا) يقول: جائنى زيد ليس عمرو، تريد لاعمرو، واضرب زيداً ليس عمراً».

وجاء فى كتاب الحلبيات للفارسى : «وقالوا - (البغداديون)- إن شئت صيرت (ليس) نسقاً فرفعت الاسم بعدها فى نحو : (قام القوم ليس زيداً)، قالوا: وقد حكى عن بعض العرب أنهم قد قالوا:

---

(١) مجالس ثعلب ٢/٤٤٧.

(٢) ١/٢٢٥ .

(٣) الحلبيات ٢٦٣ .

(٤) التبصرة ١٩٦ .

(٥) البيت للبيد بن ربيعة وانظره فى الديوان ١٧٩ وسيبويه ١/ ٣٧٠ وشرح الشواهد الكبرى للعينى ١/ ٣٧٠ .

ذاك ليس واحد ولااثنان فرفعه»[١] ولعل من أدلة المجيزين لذلك قول الشاعر :

أين المفر والإله الطالــب والأشرم المغلوب ليس الغالب[٢]

ونقول: إن ماحكاه - أبو على الفارسى - عن بعض العرب من نحو: ذاك ليس واحد ولااثنان بالرفع. فهذه وإن كانت مسموعة من فصيح فلا تنهض حجة لاحتمالها غير النسق فيجوز أن يضمر فيها القصة والحديث ويكون التأويل ليس القائل واحد منهم، أى: ليس الأمر القائل واحد منهم فحذف المبتدأ للدلالة عليه، ويجوز أن يكون (واحد) مرتفعاً بـ(ليس) ويحذف الخبر أما ماستشهد به من نحو :

..... إنما يجزى الفتى ليس الجمل

فرواية سيبويه : إنما يجزى الفتى غير الجمل[٣].

وعلى فرض أن الرواية الأولى (ليس الجمل) هى الصحيحة فيحتمل أن يكون (الجمل)- اسماً لليس، والخبر محذوف لفهم المعنى كأنه قال: ليس الجمل جازياً وبناء على هذا نقول: إن دعوى جعلها عاطفة دعوة ضعيفة لوجود احتمالات أخرى فيما استشهد به .

---

(١) الحلبيات ٢٦٣ .

(٢) لنفيل بن حبيب والزشرم هو أبرهة الحبشى صاحب الفيل وانظره فى المغنى ٣٩٠ وشرح السيوطى للألفية ٢٤٠ وسيرة ابن هشام ٣٦ والهمع ١٣٨/٢ والدرر اللوامع ١٩٠/٢ .

(٣) الكتاب .

وقد افترض - الفارسى - بعض التساؤلات فقال: [١] «فإن قال قائل: ماتنكرون من كون «ليس» حرف عطف؟ أو ليس قد استعمل (لكن) حرف عطف، وقد أعمل عمل الفعل، ألا ترى أنك تجدأشياء كثيرة أعملت عمل الفعل ولم تستعمل حروف عطف ، فإذا كان كذلك لم يحكم بأنها حرف عطف حتى تقوم على ذلك دلالة قاطعة، فأما الحكم بأنها حرف عطف لما ذكروا فلا يسوغ لاحتماله غير ذلك».

دخول همزة الإستفهام عليها :

هذا؛؛ وإذا دخلت عليها همزة الاستفهام للتقرير كقوله تعالى: «أليس الله بكاف عبده» [٢] صار إيجاباً، ولم يجز دخول (إلا) عليهما، كما لايجوز دخولها مع الموجب نحو «ثبت زيداً إلا قائماً»، وكمالايجوز دخول (إلا) عليه لكون الكلام بدخول الهمزة موجباً .

كذلك لايجوز أن ينصب معها المضارع بعد الفاء، كما ينصب بعد النفى نحو:«ماتأتينى فأحدثك»، فكما لم يجز «أليس زيداً إلا قائماً» كذلك لايجوز «أليس زيد قائماً فأقوم» بالنصب وإن كان النصب جائزاً قبل الإيجاب نحو (ليس زيد قائماً فأقوم» [٣].

دخول الباء في خبرها :

يجوز أن تدخل الباء فى خبر (ليس) وحدها دون أخواتها توكيداً للنفى قال تعالى:«أليس الله بكاف عبده» «أليس ذلك

---

(١) الحلبيات ٢٦٥ .

(٢) آية ٣٦ من الزمر .

(٣) الحلبيات ٢٦٦ .

بقادر»[١] «وأن الله ليس بظلام للعبيد»[٢] «ليس بأمانيكم ولاأمانى أهل الكتاب»[٣] «أليس هذا بالحق»[٤] «فليس بمعجز فى الأرض»[٥] «أوليس الله بأعلم بما فى صدور العالمين»[٦].

ومنه قول الشاعر :

فليس بمعروف لنا أن نردها
صحاحاً ولامستنكر أن تعقرا[٧]

أى: فليس بمعروف لنا ردها. فردها اسم ليس، و(بمعروف) خبر.

القول فى تقديم خبرها عليها:[٨]

الكوفيون يرون أنه لايجوز تقديم خبرهاعليها، وإليه ذهب أبو العباس المبرد - من البصريين . وزعم بعض النحويين أنه مذهب سيبويه- وليس بصحيح- والصحيح أنه ليس له فى ذلك نص بالجواز أو بالمنع .

---

(١) آية ٤٠ من القيامة .
(٢) آية ١٨٢ من القيامة .
(٣) آية ٢٣ من النساء .
(٤) آية ٣٠ من الأنعام .
(٥) آية ٣٢ من الأحقاف .
(٦) آية ١٠ من العنكبوت .
(٧) قاله النابغة الجعدى وانظره فى سيبويه ٣٢/١ وديوان الشاعر ٦٨/ ٧٣ والمقتضب ١٩٤/٤ .
(٨) انظر هذه القضية فى شرح الرضى لكافية ابن الحاجب ٢٧٦/٢ وشرح المفصل لابن يعيش ١٠/٦ والأشمونى ٣٥٥/١ وحاشية الصبان ٢٢٥/١ والتصريح ٢٥٥/١ والأنصاف ١٦٠/١ .

والبصريون قالوا: بجواز تقديم خبر (ليس) عليها، كما يجوز تقديم خبر (كان) عليها، وتبعهم فى هذا الفراء وابن برهان والزمخشرى والشلوبين ، وابن عصفور:

أما احتجاج الكوفيين لماذهبوا إليه فقد قالوا: بأن (ليس) فعل غير متصرف فلا يجرى مجرى الفعل المتصرف، كما أجريت (كان) مجراه لأنها متصرفة فنقول كان - يكون - كن - كائن - ولايكون ذلك فى (ليس) .

وإذا كان كذلك فوجب ألايجرى مجرى ماكان متصرفاً ولايجوز تقديم خبرها عليها كما كان ذلك فى الفعل المتصرف، لأن الفعل إنما يتصرف عمله إذا كان متصرفاً فى نفسه، فأما إذا كان غير متصرف فى نفسه فينبغى ألا يتصرف عمله .

أما البصريون فقد قالوا بالجواز قياساً على تقديم خبر (كان) عليها واحتجوا لذلك بقوله تعالى: «ألا يوم يأتيهم ليس مصروفاً عنهم» [1]، ووجه الدليل في هذه الآية أنه قدم معمول خبر (ليس) عليها. فإن قوله (يوم يأتيهم) يتعلق بمصروف، وقد تقدم على (ليس) وجواز تقديم معمول الخبر يؤذن بجواز تقديم العامل وهو (الخبر) على (ليس) لأن المعمول لايقع إلا حيث يقع العامل .

والصحيح من هذين الرأيين هو رأى الكوفيين وقد ردوا احتجاج البصريين أما توسط الخبر بينها وبين اسمها فقد أجازه النحويون سواء أكان مفرداً (مصدر مؤول) نحو قوله تعالى: «ليس البر أن تولوا

---

(١) آية ٨ من هود .

وجوهكم»[١] أم كان جاراً ومجروراً نحو قوله تعالي: «فليس عليكم جناح»[٢] «ليس بى ضلالة»[٣] «إنه ليس له سلطان»[٤] «ليس لوقعتها كاذبة»[٥] «ليس لهم طعام»[٦].

خبرها في القرآن الكريم :

جاء خبرها - فى القرآن الكريم - مفرداً من ذلك قوله تعالى: «لست مرسلاً»[٧] «لست مؤمناً»[٨] «ليسوا سواء»[٩]. وجاراً ومجروراً: فمن ذلك قوله تعالي: «فمن شرب منه فليس منى»[١٠] «فليس من الله فى شئ»[١١] «وليس الذكر كالأنثى»[١٢] «ماليس فى قلوبهم»[١٣] «ليست النصارى علي شئ»[١٤].

---

(١) آية ١٧٧ من البقرة .
(٢) آية ١٠١ من النساء .
(٣) آية ٦١ من الأعراف .
(٤)
(٥) آية ٢ من الواقعة .
(٦) آية ٦ من الغاشية.
(٧) آية ٤٣ من الرعد .
(٨) آية ٩٤ من النساء .
(٩) آية ١١٣ من آل عمران .
(١٠) آية ٢٤٩ من البقرة .
(١١) آية ٢٨ من آل عمران.
(١٢) آية ٣٦ من آل عمران .
(١٣) آية ١٦٧ من آل عمران .
(١٤) آية ١١٣ من البقرة .

وبعـــد

فهذه دراسة موجزة فى كلمة من الكلمات العربية التى لم تتفق آراء النحاة فيها، ولعل من الملاحظ فى هذه القضية أن مايتعلق بهذه الكلمة مختلف فيه. فقد اختلفوا فى أصلها كما اختلفوا فى منفيها، وفى فعلتيها، كما اختلفوا فى تقديم خبرها عليها إلى غير ذلك من الأمور ونرجوا الله تعالي أن نكون قد وفقنا فى دراستنا هذه وكشفنا الغطاء عما يدور حول هذه الكلمة .

والله من وراء القصد

د/ أحمد محمد السعيد نافع

أستاذ اللغويات المساعد

فى كلية اللغة العربية بإيتاى البارود

المنصورة فى ١٩٩٥/٩/٢٥م

المصادر والمراجع

١ - أخبار النحويين البصريين: لأبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافى، تحقيق: د. محمد ابراهيم البنا. دار الاعتصام الطبعة الأولى : ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

٢ - ارتشاف الضرب من لسان العرب: لزبى حيان الأندلسى، تحقيق: د. مصطفى أحمد النماس، الطبعة الأولى (جـ١ : ١٤٠٤هـ، جـ٢ : ١٤٠٨هـ، ج٣ : ١٤٠٩ هـ) .

٣ - الأشباه والنظائر فى النحو: لجلال الدين السيوطى، مراجعة: د. فايز ترحينى ، دار الكتاب العربى بيروت، الطبعة الثانية : ١٤١٤ ١٠/ ١٩٩٣م .

٤ - الأصول فى النحو : لمحمد بن سهل بن السراج البغدادي، تحقيق: عبد الحسين الفتلى : مؤسسة الرسالة ببيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ/ ١٩٩٣ م.

٥ - الأعلام: لخير الدين الزركلى، دار العلم للملايين ببيروت، الطبعة العاشرة: ١٩٩٢م .

٦ - الاقتراح فى أصول النحو وجدله: لجلال الدين السيوطى - تحقيق : د: أحمد قاسم، طبعة السعادة : ١٣٩٦ هـ/١٩٧٦م .

٧ - ألفية ابن مالك فى النحو الصرف: لمحمد بن عبد الله بن مالك الأندلسى، مكتبة الصفدى: ١٤١٢هـ .

٨ - الأمالى النحوية «أمالى القرآن الكريم» لابن الحاجب: تحقيق: هادى حسن حمودى، مكتبة النهضة العربية وعالم الكتب ببيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥م .

٩ - إنباه الرواة فى أنباء النحاة: لعلى بن يوسف القفطى، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربى بالقاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية ببيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٦ هـ.

١٠ - الإنصاف فى مسائل الخلاف: لعبد الرحمن بن محمد ابن الأنبارى، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، المطبعة الرابعة: ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م، المكتبة التجارية بمصر .

١١ - أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: لابن هشام الأنصارى. تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد، دارالجيل ببيروت، الطبعة الخامسة: ١٣٩هـ/١٩٧٩م .

١٢ - البسيط فى شرح جمل الزجاجى: لابن أبى الربيع عبيد الله القرشى الأشبيلى تحقيق: د. عياد الثبيتى، دار الغرب الإسلامى ببيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٧ هـ .

١٣ - التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين: لأبى البقاء العكبرى، تحقيق: د. عبد الرحمن العثيمان ، دار الغرب الإسلامى ببيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

١٤ - تذكرة النحاة: لأبى حيان الأندلسى. تحقيق: د. عفيف عبد الرحمن. مؤسسة الرسالة ببيروت: الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

١٥ - التطبيق النحوى: د. عبده الراجحى، دار النهضة العربية ببيروت: ١٤٠٨هـ/٩٨٨م .

١٦ - التعليقة على كتاب سيبويه: لأبى على الفارسى. تحقيق د. عوض بن حمد القوزى . الطبعة: ١٤١٢هـ/١٩٩٢م. وتوجد نسخة منه فى مكتبة الملك فهد .

١٧ - تفسير البحر المحيط، لأبى حيان الأندلسى. طبعة السعادة، وطبعة دار الفكر ببيروت (جـ١، ٢): ١٤٠٣ هـ .

١٨ - تفسير الكشاف : لمحمود بن عمر الزمخشرى، دار الكتاب العربى ببيروت .

١٩ - تقريب المقرب فى النحو: لأبى حيان الأندلسى. دراسة وتعليق: محمد جاسم الديلمى. دار الندوة الجديدة ببيروت: ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م .

٢٠ - جامع الدروس العربية، لمصطفى غلاييني. راجعه: د. عبد المنعم خفاجه. المكتبة العصرية ببيروت، للطبعة الثامنة والعشرون: ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

٢١ - الجدول فى إعراب القرآن: لمحمود صافى، دار الرشيد ومؤسسة الإيمان ببيروت، الطبعة الأولى: ١٤١١ هـ/ ١٩٩٠ م .

٢٢ - حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل: لمحمد مصطفى الخضرى، دار إحياء الكتب العربية. عيسى البابى الحلبى وشركاه. د. ت .

٢٣ - حاشية الصبان على شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك: الصبان: المكتبة الفيصلية بمكة المكرمة، فيصل البانى الحلبى بالقاهرة.د. ت.

٢٤ - حاشية على شرح الفاكهى لقطر الندى: يس بن زين الدين الحمصى الشافعى، مصطفى البابى الحلبى بمصر الطبعة الثانية: ١٣٩٠هـ/ ١٩٧١م وبأعلاه «مجيب النداء إلى شرح قطر الندى» لأحمد الفاكهى .

٢٥ - الخاطريات : لأبى الفتح ابن جنى. تحقيق : على ذو الفقار شاكر. دار الغرب الإسلامى ببيروت. الطبعة الأولى: ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

٢٦ - الخصائص: لأبى الفتح ابن جنى. تحقيق: د. محمد على النجار. دار الكتاب العربى ببيروت .

٢٧ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم: د. محمد عبد الخالق عظيمة. دار الحديث، المركز الإسلامى للطباعة . د. ت .

٢٨ - الدرر اللوامع على همع الهوامع: لأحمد الشنقيطى. تحقيق : د. عبد العالم سالم مكرماً. مؤسسة الرسالة ببيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٥م .

٢٩ - ديوان تميم بن مقبل . تحقيق عزه حسن. مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم فى وزارة الثقافة والإرشاد القومى بدمشق : ١٩٦٢م.

٣٠ - ديوان عروة بن الورد : بشرح ابن السكيت. تحقيق: عبد المعين الملوحى، وزارة الثقافة والإرشاد القومى بسوريا ، الطبعة الأولى: ١٩٦٦م .

٣١ - ديوان الفرزدق:لهمام بن غالب (الفرزدق)، دار صادر ببيروت.د.ت.

٣٢ - ديوان النابغة الذبيانى، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر: ١٩٧٧م .

٣٣ - رصف المبانى فى شرح حروف المعانى: لأحمد بن عبد النور المالقى: تحقيق: أحمد محمد الخراط. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، الطبعة الأولى: ١٩٧٥م .

٣٤ - شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك (منهج المسالك إلى ألفية ابن مالك) لعلى الأشمونى. تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد. مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة الطبعة الأولى: ١٩٥٥م .

٣٥ - شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم. تحقيق: د. عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد. دار الجيل ببيروت. د. ت.

٣٦ - شرح التسهيل: لابن مالك. تحقيق د. عبد الرحمن السيد و د. محمد بدوى المختون. مطبعة هجر بمصر، الطبعة الأولى: ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠م .

٣٧ - شرح التصريح على التوضيح: لخالد الأزهرى. وبهامشه : حاشية الشيخ يس العليمى الحمصى. دار الفكر . د. ت .

٣٨ - شرح شذور الذهب فى معرفة كلام العرب: لابن هشام. تحقيق: حنا الفاخورى. دار الجيل بيروت. الطبعة الأولى: ١٤٠٨هـ، جـ٣: ١٤١٠ هـ).

٣٩ - شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك . تحقيق: عاصم البيطار، عبد الفتاح الغندور، حسن الريس، توفيق محمد الجوهرى سبع. جامعة الإمام (جـ١: ١٤٠٧هـ، جـ٣: ١٤١٠هـ) .

٤٠ - شرح قطر الندى وبل الصدى: لابن هشام الأنصارى. تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد. مكتبة الرياض الحديثة بالرياض . د. ت .

٤١ - شرح المفصل: ليعيش بن على بن يعيش . عالم الكتب ببيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٨هـ/١٩٨٨ م .

٤٢ - الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: للسخاوى، طبع بمصر: ١٣٥٣ هـ- ١٣٥٥هـ (جـ٦ فقط) .

٤٣ - ضياء السالك إلى أوضح المسالك: لمحمد بن عبد العزيز النجار. مطابع الاتحاد الدولى للبنوك الإسلامية بالقاهرة . د. ت .

٤٤ - ظاهرة التأويل فى الدرس النحوي: د. عبد الله بن حمد الخثران. النادى الأدبى بالرياض، الطبعة الأولى: ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨م .

٤٥ - الفرائد الجديدة : لجلال الدين السيوطى. تحقيق: عبد الكريم المدرس. المكتبة الوطنية ببغداد: ١٩٧٧م .

٤٦ - فى أصول النحو: لسعيد الأفغانى. المكتب الإسلامى ببيروت: ١٤٠٧هـ/١٩٨٧ .

٤٧ - القراءات وعلل النحويين فيها (علل القراءات): لأبى منصور محمد الأزهرى. تحقيق: نوال إبراهيم الحلوة. الطبعة الأولى : ١٤١٢ هـ/ ١٩٩١م.

٤٨ - قطوف من أزاهير التوسع فى النحو العربى: د. عبد الحميد محمود الوكيل. دار «أبو المجد» للطباعة. الطبعة الأوليك ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٤٩ - الكتاب: لسيبويه. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. مكتبة الخانجى بالقاهرة. الطبعة الثالثة: ١٤٩٨هـ/١٩٨٨م .

٥٠ - الكافية فى النحو : لابن الحاجب. شرحه: رضى الدين محمد بن الحسن الاستراباذى. دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة الثانية: ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .

٥١ - لباب الإعراب : محمد بن محمد بن أحمد الإسفراييني. تحقيق: بهاء الدين عبد الوهاب عبد الرحمن. دار الرفاعى بالرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

٥٢ - لسان العرب: لابن منظور. نسقه : على شيرى. دار إحياء التراث العربى، الطبعة الأولى: ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م. وطبعة: دار صادر ببيروت .

٥٣ - اللمع فى العربية : لابن جنى. تحقيق : حامد المؤمن. عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، الطبعة الثانية: ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

٥٤ - المسائل البصريات: لأبى على الفارسى. تحقيق: د. محمد الشاطر أحمد محمد أحمد مطبعة المدنى بالقاهرة، الطبعة الأولى: ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥م.